برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة الواحدة والثلاثون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

وفي اللقاء الماضي تابع سليمان الحكيم الحديث عن مشورته العملية، فتكلّم أن الحكمة هي التي تنير وجه الإنسان وتلطّف من صلابة ملامحه، أي تجعله متفهماً للأمور. ودعا الشعب في عصره لكي يطيع أمر الملك، وأن الذي يطيع لا يلقى أذىً. وتحدّث أن الإنسان الذي يفعل الشر يصبح عبداً له.

هل تعلم مستمعي ما هي نتيجة تسلط البعض على إخوتهم من البشر؟ وهل تعلم أن الله يكره تسلط الإنسان على أخيه؟ إن التسلط هو غير السلطة أو المنصب الكبير الذي يأخذه الإنسان عن حق وجدارة. فليس كل صاحب سلطة هو متسلط، وفي نفس الوقت ليس كل متسلّط يكون في السلطة أو في منصب. كتب سليمان الحكيم عما يحدث عندما يتسلّط إنسان على أخيه، فقال: **« هذا كله رأيته عندما تأمل قلبي في كل عمل يُعمل تحت الشمس، وقتما يتسلّط إنسان على إنسان ليؤذيه»** (الجامعة٨:٩ تفسيرية). إن التسلّط كما هو معروف يؤدي إلى إيذاء الآخر، وهو ما قصده هنا الحكيم.

إن التسلّط هو أن يفرض الإنسان إرادته وأفكاره على إنسان آخر، ويحاول أن يسيّره كما يشاء. وذلك عن طريق استغلاله لنفوذه أو قوة شخصيته أو سلطته، وأحياناً العلاقات العائلية التي تربطه به. وعندما يتسلّط إنسان على إنسان آخر، فمن البديهي أن تكون النتيجة أن يؤدي إلى إيذاء هذا الشخص. إن الإنسان الذي يُتسلّط عليه، يفقد كرامته، وتزول شخصيته، ويصبح شبه عبد للذي تسلّط عليه. وهذا في حد ذاته إهانة له، ونكران لحقّه كإنسان، في إرادته الحرّة، واختياراته التي يرغبها في الحياة. إذن علينا جميعاً الابتعاد عن محاولة التسلّط على الآخرين، وأن نعاملهم بالتفاهم والرأفة والمحبة.

مستمعي الكريم، هناك تناقضات كثيرة نراها ظاهرة في المجتمع، ولقد تحدّث عنها سليمان الحكيم عدة مرات. فكتب قائلاً: **« ثم رأيت الأشرار ممن كانوا يروحون ويجيئون إلى المكان المقدّس، يُدفنون وقد كيلت لهم هالات المديح في المدينة التي ارتكبوا فيها هذه الأمور. وهذا أيضاً باطل»** (الجامعة٨:١٠ تفسيرية). حقاً إنها لظاهرة ملفتة للانتباه. فعندما يموت إنسان شريـــر،

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

ومعروف بأعماله الفاسدة، يبدأ الجميع من سكّان مدينته بمدحه والإشادة بأعماله. إن هذا يؤكد عدم قدرة المجتمع على قول الحقيقة، ورغبته في التملق. بينما المطلوب هو عكس ذلك بالتمام، أي أن تقال الحقيقة واضحة عن هذا الرجل ولو كانت مُرّة.

وتابع سليمان الحكيم كاشفاً حقيقة هامة فكتب قائلاً: **« ولأن القضاء لا يُنفّذ بسرعة على الشر المرتكب، فإن قلوب البشر تمتلئ بالعزم على فعل الشر»** (الجامعة٨:١١ تفسيرية). فبما أن العقاب عادة لا يأتي سريعاً على من يرتكب الشر، فإن هذا يفسح المجال للناس لكي يتابعوا فعل الشر. وهذه ظاهرة قد نجدها حتى لدى الأطفال، فعندما يقترف ولد صغير خطأ ما، ولا يُكتشف أمره، يكون سهلاً عليه أن يعاود هذا الخطأ مرة أخرى. وعندما يُلقى القبض على مجرم ما، فإن إصدار الحكم قد يتأخر لعدة سنوات، ويحاول محامو الدفاع تخفيف الحكم. وهذا ما يساعد على انتشار الجريمة.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ أن عدم معاقبة الله سريعاً لكل من يفعل شراً، يجعل الناس تظن أن لا عواقب لفعل الشر، وهكذا يستمرون في فعله. لكن الحقيقة أن الله وإن لم يعاقب الإنسان هنا على الأرض، لكنه سيعاقبه حتماً في يوم الدينونة العظيم. ولهذا علينا أن نحسب حساباً لكل خطيئة نقوم بها. وبما أننا جميعاً خطاة ونفعل الشر، فإننا بحاجة إلى من ينقذنا من يوم الدينونة هذا. أي إلى من يأخذ عقاب خطايانا بدلاً عنّا. وهذا الذي فعله المخلص المسيح، إذ مات على الصليب عوضاً عنّا، لكي ننال غفران الخطايا وننجو من العقاب الأبدي. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد؟

وتابع سليمان الحكيم حديثه عن هذا الموضوع فكتب قائلاً: **« ومع أن الخاطئ يرتكب الشرَّ مئة مرة وتطول أيامُه، إلا أنني أعلم أنه يكون خيرٌ لمتقي الله الذين يخشعون في حضرته. أما الأشرار الذين لا يتّقون الله فلن ينالوا خيراً، ولن تطول أيامهم التي تشبه الظل، لأنهم لا يخشون الله»** (الجامعة٨:١٢-١٣). يكشف لنا هنا الحكيم عن تناقض آخر في الحياة، وهو أن الخاطئ الذي يرتكب الشر دائماً، قد تطول أيامه. لكنه يعود ليؤكد أن هؤلاء الأشرار لن ينالوا خيراً، وستكون حياتهم كالظل أي كالخيال. وبمعنى آخر لن يتمتعوا بحياتهم حقاً، والسبب لأنهم لا يعرفون مصدر الراحة الحقة الذي هو الله.

وهناك سبب آخر لعدم تمتع هؤلاء الأشرار بحياتهم، لأنهم سيكونون تحت تأثير عذاب الضمير، وشبح دينونة الله وعقابه يلاحقانهم. أما الذين أتّقوا الله والتجأوا إليه، ونالوا الغفران عن ذنوبهم، فإنهم يجدون الخير، أي يتمتعون بحياتهم حقاً، ولهذا يباركهم الله.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

مستمعي الكريم، لقد أخبرنا سليمان الحكيم في آخر عدد من سفر الجامعة قائلاً: **« لأن الله يُحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفيٍّ إن كان خيراً أو شراً»** (الجامعة١٢:١٤). لعل السؤال الآن: كيف بنا نستعد إلى يوم الدينونة هذا؟ وهل بإمكاننا النجاة من دينونة الله وعقابه؟ قال المخلص المسيح مرّة: **« الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة»** (بشارة يوحنا٥:٢٤). أي أن الإيمان بالمخلص المسيح كما ذكرنا قبل قليل سينجّي الإنسان من دينونة الله، ويضمن له الحياة الأبدية.

ألا تود مستمعي أن تحصل على هذا الامتياز العظيم؟ أن تنجو من دينونة الله وعقابه؟ وأن تنتقل مباشرة من الموت إلى الحياة؟ وهل تعلم أن الانتقال من الموت إلى الحياة يتم عندما تؤمن بالمسيح المخلص؟ فلم لا تتوب الآن عن ذنوبك وتؤمن بهذا المخلص الوحيد، وهكذا تنجو إلى الأبد.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service